فقط فتسور الفرنج السور واخذوا منه البلد في يوم الثلاثا لخمس بقين من شعبان
وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما اخذوا البلد وضعوا
السيف في الناس فتجاوزوا الحد في القتل واسروا في مقدار القتلي وبلغ ذلك السلطان
فرحل بعد اخذ دمياط بيومين ونزل قباله طلخا علي راس بحر اشموم وراس بحر دمياط
وخيم في المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج اسوار دمياط وجعلوا
الجامع كنيسة وبثوا سراياهم في القري فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الي
الافاق يستحث الناس علي الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر وشرع العسكر في بنا الدور
والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من اسروه من المسلمين في
البحر الي عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه
بحر اشموم وبحر دمياط وكان الفرنج في مايتي الف راجل وعشرة الاف فارس فقدم المسلمون
شوانيهم امام المنصورة وعدتها ماية قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر
وساير النواحي من اسوان الي القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والفقيه تقي
الدين ابو الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن المحلي فاخرجا الناس من القاهرة ومصر
ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاي الدين جلدك وجمال الدين بن ضيرم لجمع الناس
فيما بين القاهرة الي اخر الجوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقع عليه الحصر وانزل السلطان
علي ناحية شارمساح الفي فارس في الاف من العربان ليحولوا بين الفرنج وبين دمياط
وسارت الشواني ومعها حراقة كثيرة الي راس بحر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن
حسون وانقطعت الميرة عن الفرنج في البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق
والشام الي الديار المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج علي
دمياط فقدم منهم امم لا تحصي يريدون التوغل في ارض مصر فلما تكاملوا بدمياط
خرجوا منها في حدهم وحديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدمت النجدات
يقدمها الملك الاشرف موسي بن العادل وعلي ساقتها الملك المعظم عيسي فتلقاهم الملك
الكامل وانزلهم عنده بالمنصورة في ثالث عشر جمادي الاخرة سنة ثمان عشرة وتتابع
مجي الملوك حتي بلغت عدة فرسان المسلمين نحوا من اربعين الف فارس فحاربوا الفرنج في البر
والبحر واخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة واسروا من الفرنج الفين ومايتين

ثم ظفر

ثم ظفر المسلمون بثلاث قطايع اخر فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام
فبعثوا يطلبون الصلح فقدم عند مجي رسلهم اهل الاسكندرية في ثمانية الاف مقاتل
وكان الذي طلب الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وساير ما فتحه السلطان
صلاح الدين يوسف من السواحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم ساير ما ذكر من
البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك وبلغ ثلاثماية الف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم
عيسي صاحب دمشق من اسوار القدس فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من اخذهم
الكرك والشوبك والمعظم لما مات ابوه العادل واستولي الفرنج علي دمياط ونازلوا
الملك الكامل قبالة المنصورة خاف ان يصل منهم في البحر من ياخذ القدس ويتحصنوا به
فامر بتخريب اسواره وكانت اسواره وابراجه في غاية العظمة والمنعة فاتي الهدم علي
جميعها ما خلا برج داوود وانتقل اكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل المعظم
ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامتنع المسلمون من اجابة الفرنج الي ذلك وقاتلوهم
وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الي الارض التي عليها الفرنج وفجروا مكانا عظيما في
النيل وكان في قوة الزيادة فركب الما اكثر تلك الارض وصار حايلا بين الفرنج وبين مدينة
دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوي طريق ضيقة فامر السلطان للوقت بنصب الجسور
عند اشموم طناح وعبرت العساكر عليها وملكت الطريق التي تسلكها الفرنج الي دمياط
اذا ارادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول
مرمة عظيمة للفرنج حولها عدة حراقات تحميها وقد مليت كلها بالميرة والاسلحة فقا تلهم
شواني المسلمين وظفرها الله بهم فاخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك ايقنوا
بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون علي اطرافهم فهدموا خيامهم
ومجانيقهم والقوا فيها النار وهموا بالزحف علي المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا الي دمياط ط
فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكدة علي الارض وخشوا من الاقامة لقلة
اقواتهم فذلوا وسالوا الامان علي ان يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك
فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تامين الفرنج والي ان يوخذوا عنوة ومنهم
من جنح الي اعطايهم الامان خوفا ممن وراءهم من الفرنج في الجزاير وغيرها ثم اتفقوا
علي الامان وان يعطي كل من الفريقين رهاين فتقرر ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمانية عشرة

Copyright King Saud University